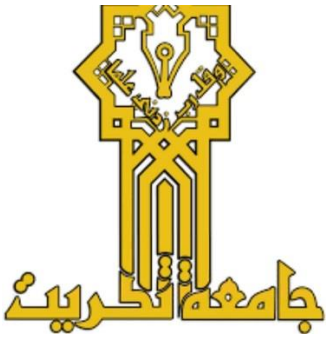

جامعة تكريت **المادة : دراسات صرفية**

كلية التربية للعلوم الانسانية **ماجستير/لغة**

المحاضرة العاشرة

الدلالة التصريفية في القران الكريم

أستاذ المادة: أ.د. فيحاء قحطان ممدوح

مفهوم الدلالة التصريفية:

الدلالة التصريفية: مركب من جزأين: «دلالة» و «تصريف» . فأما الدلالة فهي مصدر الفعل: دَلَّ يدلُّ، قال ابن فارس (ت ٣٩٥): «الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها.. نحو قولهم: دللت فلانًا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة...)، وفي اللسان: «الدليل: ما يستدل به.. وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة، والفتح أعلى.

فالدلالة في اللغة الهداية والتبيين.

وعند المنطقيين: كون الشيء بحالة، بحيث يفهم منه أمر آخر

أما التصريف فقد سبق بيان تعريفه لغة واصطلاحا.

فالدلالة التصريفية هي الأثر المعنوي المستفاد من بنية الكلمة، ومن التغييرات التي تحولها إلى أبنية مختلفة ، باللإضافة إلى دلالة المادة المعجمية، فإن الذي يحمل دلالة البني هو المادة المعجمية، ولاذا فإن الفرق ظاهر بين هذه الأفعال: استغفر، واستأسد، واستجاب. وبعارة أخرى يمكننها أن نعرفها بأنها: الأثر المعنوي المستفاد من تقاطع الدلالة المعجمية مع دلالة البنية وتحويلها إلى أبنية مختلفة.

وذلك قبل دخولها في السياق ، فإذا دخلت في السياق فإنه قد يؤثر في تلك الدلالة حسب معطياته.

فلكل بنية دلالة معينة، والبنية من ضمن ما يحدد نوع الكلمة، هل هي من باب الأسماء، أم الأفعال، أم المشتقات، أم المصادر، وكل من هذه الأنواع له بنى فرعية، ذات دلالات معينة، فكل من سامع، وسماع، ومسموع، أوصاف، إلا أن سامعا يدل على الحدث ومن قام به وسماعًا يدل على كثرة الحدث، ومسموعا، يدل على الحدث ومن وقع عليه.

ومن ألوان الدلالة التصريفية تقسيم الكلمات إلى مجموعات، تربط بين أفرادها دلالة خاصة، فالمصادر التي على (فَعَلان) تدل على الاضطراب، يقول سيبويه: «ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النزوان، والنقزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع .... ومثل هذا الغليان؛ لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان؛ لأنه تجيشُ نَفْسِهِ وتور

وما دل على داء من الثلاثي فإن الماضي يأتي منه على (فعل) والمصدر على (فعل)، والوصف على (فعيل)، نحو مريض وسقيم، وقالوا: حزن حزنا فهو حزين، قال سيبويه: «جعلوه بمنزلة المرض؛ لأنه داء

فالدلالة التصريفية مظهر من مظاهر الغنى والثراء في اللغة، وسبيل إلى النماء اللغوي ، فإن تعدد الأبنية والصيغ، وكثرتها في العربية، يولد تعدد المعاني وكثرتها، إذ إن كل بنية تحمل معنى خاصا أو مشتركًا.

وقد عني العلماء بإيضاح الدلالات التصريفية، وإبراز الفوارق المعنوية بين الصيغ، وعقدوا لذلك الأبواب في مطولاتهم ومختصراتهم).

الدلالة التصريفية في القرآن الكريم:

اعتنى علماء اللغة والمفسرون ببيان الدلالات التصريفية في كتاب الله تعالى، لأن العناية بها تندرج في منظومة الاعتناء بتفسير كتاب الله، وقد جعل المؤلفون في أصول التفسير وجوب الإلمام بالعربية من أهم الشروط الواجب توفرها في المتصدي للتفسير. كما أن تفسير القرآن باللغة واحد من مصادر التفسير المعتبرة

وعلم التصريف» على الخصوص، إحدى الركائز الأساسية للتفسير اللغوي، قال الزركشي (٢) (ت ٧٩٤): (وفائدة التصريف: حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد، فالعلم به أهم من معرفة النحو في تعرف اللغة ؛ لأن التصريف نظر في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارضها، وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسر).

لقد استنبط المفسرون مما توحي به الصيغة الصرفية كثيرا من المعاني الصيغ، سمة اللطيفة، والأحكام الفقهية والعقدية، كما كان ن التأويل لمعاني هذه لبعض الفرق المختلفة، للي أعناق النصوص التوافق معتقدها. وأحب أن أذكر بعض الأمثلة على تلك الاستنباطات عند بعض المفسرين:

1 - قال الله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [البقرة: 9]. ومن المعلوم أن صيغة (فاعل) تدل على المشاركة (1)) فكيف تتصور المشاركة في الخداع بين الله تعالى والمنافقين؟ أجاب عن ذلك الزمخشري (ت ٥٣٨): «أن يقال: إن صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالإيمان وهم كافرون صورة لصنع الخادعين، وصورة صنع الله معهم حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة، وأهل الدرك الأسفل من النار صورة صنع | الخادع. هذا أحد الأوجه عنده، وقد نقل هذا غير واحد من المفسرين ، مثبتين بقاء (فاعل) على معناه الكثير، وبعضهم جعله بمعنى (فعل) المجرد.

2- وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) [الحج: ٢]. الصفات الخاصة بالمؤنث، والتي لا يشترك فيها المذكر، لا تدخل عليها التاء؛ لأن الأصل في تاء التأنيث أن يفرق فيها بين المذكر والمؤنث، فيقال: قائم وقائمة وكاتب وكاتبة، ولا يقال: حائضة ومرضعة، إلا أن يراد معنى زائد عن مجرد التأنيث، وهو معنى الفعل، أي في حال كذا..

فـ«مرضعة في الآية الكريمة، تدل على معنى الفعل، أي يوم تذهل كل مرضعة ملتبسة بالإرضاع، في حال كونها ملقمة ثديها صبيها، وهذا المعنى – ولا شك – أبلغ، فإن المرأة، والحالة هذه، تكون أشد شفقة، وذهولها وهي في هذه الحال، لا بد أن يكون لأمر عظيم ، ، ولو عبر بـ «مرضع» لما استفيد هذا المعنى، إذ يدل الوصف على مجرد كونها مهيأة للإرضاع، وإن لم تكن مباشرة له في تلك الساعة، ومثله «الحائض، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار. ومعلوم أن الحائض لا تصلي، ولا تقبل منها الصلاة، وإنما المراد التي تحيض، أي البالغة.

3- وقال تعالى: كأنهم حمرٌ مُسْتَغْفِرة [المدثر: ٥٠]. قال جمع من المفسرين: المستنفرة بمعنى النافرة، جاعلين (استفعل) بمعنى المجرد، مثل: عجب واستعجب، وسخر واستسخر .. وقال الزمخشري: «والمستنفرة: الشديدة النفار، كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه» وأوضح ذلك ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١) بعبارة أجلى: «وتحت المستنفرة معنى أبلغ من النافرة، فإنها لشدة نفورها قد استنفر بعضها بعضا وحضه على النفور، فإن في الاستفعال من الطلب قدرًا زائدًا عن الفعل المجرد.

4- وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ [البقرة: ٢٢٢]. أخذ بعض العلماء من الفرق بين: (طهر) و (تطهر) حكما فقهيا، وهو أنه لا يجوز إتيان المرأة بعد الحيض إلا بعد الاغتسال، قال ابن العربي (ت ٥٤٣) ردا على من لم يفرق بين (طهر) و (تطهر): «فإن قيل:.. قد يستعمل التشديد في موضع التخفيف، فيقال: تطهر بمعنى: طهر، كما يقال: قطّع وقطع..

قلنا لا يقال :ا طّهرت المرأة بمعنى انقطع دمها ،ولا يقال(قطّع)مشدداً بمعنى قطع مخففا وانما التشديد بمعنى تكثير التخفيف.

5-قال تعالى (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عمّا كنتم تعملون) النحل::93،قال بعضهم الفرق :ان معنى يُضل أي ينسبهم الى الضلال /وذلك لانهم لا يريدون نسبة الفعل لله، وهذا التأويل خطأ لأنه لو أراد هذا المعنى لقال يُضللهم، لان وزن فعّل من معانيه التسمية تقول فسّقته ،أي سميته فاسقا.

اما (افعل)وهو الذي جاءت عليه الآية ، فالهمزة فيه للتعدية والمعنى والله اعلم اجعلهم ضالين ،ولا ينافي ذلك لحكمته وعدله _عز وجل – قال ابن الجوزي (ت 597هـ):قوله تعالى(ولكن يضل من يشاء)صريح في تكذيب القدرية حيث أضاف الاضلال والهداية إليه وعلقهما بمشيئته .